

التكيف الأكاديمي وانعكاساته على الاداء المعرفي لدى طلبة الجامعات في ظل جائحة كورونا

ورقة عمل مقدمة للمشاركة في الندوة العلمية لقسم الاقتصاد المنزلي الموسومة

الضغوطات واثرها على الاداء المعرفي لطالبات الاقتصاد المنزلي في ظل جائحة كورونا

في يوم الاربعاء الموافق 2022/5/25

م. هالة عبد المنعم ياسين

المقدمة

اثرت جائحة كورونا في مختلف دول العالم على أغلب جوانب الحياة وإن كان بدرجات متفاوتة. فالتأثيرات الاقتصادية من خسائر وأرباح مفقودة في قطاعات الأعمال التي لها علاقة بالتنقل والسياحة والترفيه كانت هي الأشد. ولم يكن قطاع التعليم العالي من جامعات ومؤسسات تعليم في مأمن من ذلك، فالكثير من الجامعات حول العالم قامت إما بتأجيل أو إلغاء جميع فعاليتها، من دراسة وأنشطة ومحافل أكاديمية وبحثية؛ بما في ذلك المؤتمرات العلمية؛ مما أثر بشكل ملحوظ على أدائها الأكاديمي. والبحثي ، و قامت بعض الجامعات بإيجاد حلول بديلة مثل التعلم الإلكتروني، والمؤتمرات العلمية الافتراضية، والعمل في مجموعات بحثية عن بعد. ولكن مثل هذه الحلول، إضافةً إلى أنها تتطلب وسائل ومعدات لتنفيذها، تحتاج إلى أعضاء هيئة تدريس لديهم معرفة ومهارة في هذا السياق، ورغبة حقيقية لتنفيذه . في حين ان بعض الجامعات في بعض الدول ، لم تُحرك ساكناً إلا بدرجة ضئيلة تجاه هذه الأزمة؛ وجمدت أغلب أنشطتها الأكاديمية والبحثية. وان اتخاذ هذه الإجراءات لم تؤثر على سير العملية التعليمية فحسب ، وإنما على أنشطة الباحثين والأكاديميين من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات وانعكس بالتالي على الطلبة ، اذ يعد طلاب الجامعات اكثر فئات المجتمع تفاعلا وتأثرا بالحراك الاجتماعي والاحداث الاقتصادية والسياسية المصاحبة لظروف فيروس كورونا المسجد وقرار

تعليق الدراسة وتدابير العزلة الصارمة ومتطلبات الحفاظ على الصحة والوقاية من الإصابة والالتزام بالتباعد الاجتماعي فقد وجدوا انفسهم ودون ادنى استعداد وجها لوجه امام التعليم الالكتروني الذي اصبح ظاهرة اكايدمية على كافة المستويات المحلية والعالمية , مع كثير من التحديات مثل امتلاك المهارات التكنولوجية والتعامل مع الحاسوب والانترنت والتفاعل في الفصول الافتراضية والاستجابة للاختبارات الالكترونية ورفع الواجبات وتنفيذ الانشطة والمهام والمناقشة داخل منتديات وكثير من المتطلبات البديلة التي فرضتها جائحة كورونا مما تتطلب من هيئات التدريس ضرورة بث روح التفاؤل لتقليل حالات القلق الناتج عن الظواهر المرتبطة بالوحدة والعزلة المصاحبة للحجر الصحي المنزلي والضغط النفسية والتوتر لدى الطلبة ومساعدتهم على التكيف مع الوضع الجديد وتجاوز هذه المرحلة بنجاح .

تعد الصين من البلدان التي استمر فيه التعليم بغض النظر عن إغلاق المدارس، والجامعات , وتم ذلك عبر الإنترنت والتعليم عن بعد. أما البلدان أو النظم التعليمية الأخرى فكانت أقل استعدادًا. وقد تختلف إمكانية الوصول إلى التكنولوجيا لدى معظم الأسر، ويرتبط الحصول على خدمات الإنترنت ذات النطاق العريض أو الهواتف الذكية بمستوى الدخل حتى في البلدان المتوسطة الدخل. لذلك، تُعد البرامج التي يمكنها استهداف الأشخاص الأكثر احتياجًا بسرعة أمرًا بالغ الأهمية.

التكيف الاكاديمي

التكيف الاكاديمي هو مظهر من مظاهر التكيف العام ومؤشرا مهما من مؤشرات الصحة النفسية للطلبة, اذ ان تكيف الطلاب مع متطلبات الجامعة وشعوره بالرضا عن نوعية حياته الجامعية يمكن ان ينعكس على تحصيل الدراسة ويسهم في تحديد مدى استعداده لتقبل الاتجاهات والقيم الجديدة التي تعمل الجامعة الى تطويرها لدى طلبتها .

اما " Neal & Ston (1999) فقد عرفوا التكيف الاكاديمي على انه من مجموعة الأفكار والسلوكيات التي يستعملها الطالب جامعي بوعي تام ليتعامل أو يسيطر على تأثير المواقف التي يمر بها أو تلك التي من المتوقع أن يمر بها في المستقبل داخل بيئته الجامعية.

يعاني كثير من طلبة الجامعات من صعوبات في التكيف الاكاديمي مما يؤثر سلبا على أدائهم الاكاديمي، وتفاعلهم الاجتماعي، والشعور بعدم الثقة، وفقدان الشعور بالأمن ولهذا فان معظم الجامعات تولي أهمية بالغة لتحقيق التكيف الاكاديمي لطلبتها؛ خاصة وان كثير من الطلبة قد يتعرض لمجموعة من المشكلات النفسية والاجتماعية والأكاديمية ، كالقلق ، والتوتر ، والشعور بالعزلة، وتدني التحصيل الاكاديمي .

يتأثر التكيف الاكاديمي لطلبة الجامعة بعوامل متعددة مثل خبرات الطالب منذ الطفولة وقدراته العقلية والتحصيلية ومهاراته ، كما ويتأثر بظروف الاسرة التي ينتمي لها الطالب والمركز الاجتماعي والثقافي والاقتصادي لتلك الاسرة كما ويتأثر بالسمات الشخصية ، فالفرد الاجتماعي هو نتاج الثقافة التي يعيش فيها ، واذا ما انتقل الى وسط ثقافي اخر لسبب ما فانه سيجد صعوبة في التأقلم والتوافق مع معايير الثقافة الجديدة ان أزمة فيروس كورونا المستجد، على غرار الأوبئة المعروفة ، تحتاج الى تأهب دائم وقد اثرت بصورة مباشرة على أسلوب التكيف الاكاديمي للطلبة ، وعلى الرغم من وجود إستراتيجيات مختلفة، يفترض الاخذ بالعديد منها ، اذ أن انتشار فيروس كورونا سيحدث على شكل موجات، مما يعني أن عملية التصدي له يجب أن تكون دورية. ويجب على البلدان التي لم تتضرر بعد أن تشرع في "التأهب"، مع البدء بوضع خطط للاستجابة. وهذا من شأنه أن يسهل عملية "التكيف" بمجرد حدوث الأزمة والتقليل من تأثيراتها السلبية إلى أدنى حد ممكن. ويمكن أن تتضمن الخطة استحداث بروتوكولات لعمليات الفحص الجامعات ، ونشر حملات

ممارسات النظافة العامة، وفرض إغلاق الجامعات ، وتوفير التعلم عن بعد، واستخدام المدارس المغلقة لأغراض الطوارئ، وما إلى ذلك.

مع انحسار مرحلة الطوارئ، يمكن للمجتمعات المحلية الانتقال إلى وضع "التعافي"، حيث تنفذ الحكومات سياسات وتدابير لتعويض الوقت الضائع. وقد تتضمن النهج المتبعة تعديلات على الجدول الزمني للعام الدراسي مع إعطاء الأولوية للطلاب في الصفوف التي تستعد لامتحانات مصيرية، والاستمرار في التعلم عن بعد . والبلدان التي أبدت قدرة أكبر على الصمود في الأزمات المتكررة، مثل البلدان في شرق آسيا، كانت هي القادرة على الاستفادة من الدروس السابقة والاستجابة بسرعة للأزمات الجديدة، مثل الأزمة الحالية.(أزمة كورونا).

من جانب آخر فإن المشاعر الايجابية تعد ذات اهمية في حياة الطالب حيث تساعده على التكيف مع ظروف حياته المتقلبة وينعكس ذلك على راحته النفسية وشعوره بالاطمئنان وهذه المشاعر تبعث الامل في نفوس الطلبة وتساعدهم على التكيف وتحفزهم على مواجهة الازمات المتقلبة بقوة وبروح التفاؤل ومواجهة حالات الياس والعجز التي قد يتعرضون له .

الاستراتيجيات الايجابية التكيفية وتشمل :-

1- استراتيجية التقبل والتي تشير الى الافكار التي تتعلق بتقبل الفرد للخبرات والاحداث السلبية وتعايشه معها واستسلامه لها .

2- اعادة التركيز الايجابي ويتضمن التركيز على الجوانب الايجابية والخبرات السارة وتجاهل التفكير السلبي في ظروف الحياة الضاغطة .

3- اعادة التركيز على التخطيط وهو التفكير الى ما ينبغي القيام به للتعامل مع الظروف الضاغطة واتخاذ اجراءات عملية لمواجهتها والتخفيف من اثارها .

4- اعادة التقييم الايجابي اي اعادة تقييم المواقف الضاغطة ومحاولة ايجاد معاني ايجابية فيه ومحاولة التعلم والاستفادة منه في تحقيق النمو الشخصي .

5- رؤية الموقف من منظور اخر اي اعتقاد الفرد في عدم خطورة الاحداث الضاغطة والتقليل من حدتها ووضعها في حجمها الحقيقي ومقارنتها بخبرات اخرى قد تكون اكثر خطورة اذا تعرض لها .

اهم التوصيات المقترحة

1- عمل ندوات ودورات لنشر الوعي باهمية التكيف الاكاديمي في حياة الطالب الجامعي .

2- توعية الاساتذة والاختصاصيين النفسيين بطبيعة قلق المستقبل واسبابه المختلفة وما يصاحبه من مشكلات نفسية .

3- تصميم برامج تدريبية لتحفيز الطلاب وتدريبهم على طرق التكيف الاكاديمي للتخلص من حالات القلق والضغط النفسية وحالات التوتر والخوف من المستقبل .